الصديق فالاول مراده به رفع انيته حتى يقال ان وجوده هو وجود
الحق وانيته هي انية الحق فلا يقال انه غير الله ولا سواه ولهذا قال
سلف هؤلاء الملاحدة ان الحلاج نصف رجل لانه لم يرفع له الانية
بالمعنى فرفعت له صورة يقولون انه لم يرفع انيته في الثبوت
في حقيقة شهوده ورفعت صورة فقتل وهذا القول ما فيه من الكفر
والالحاد فهو متناقض ينقض بعضه بعضا فان قوله بيني وبينك
اني يزاحمني خطاب لغيره واثبات انية بينه وبين ربه وهذا
اثبات امور ثلاثة ولذلك يقول فارفع بحقك انى من البين فطلب
من غيره ان يرفع انيته وهذا اثبات لامور ثلاثة وهذا المعنى
الباطل هو الفناء الفاسد والفنا ثلاثة اقسام فناء عن وجود السوى
وفناء عن شهود السوى وفناء عن عبادة السوى فالاول هو فناء
اهل الوحدة الملاحدة كما فسروا بذلك كلام الحلاج وهو ان
يجعل الوجود وجودا واحدا واما الثاني وهو الفناء عن شهود
السوى فهذا هو الذي يعرض لكثير من السالكين كما يحكى عن ابى زيد
وامثاله وهو مقام الاصطلام وهو ان يغيب بموجوده عن وجوده
وبمعبوده عن عبادته وبمشهوده عن شهوده وبمذكوره عن ذكره
فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل ولهذا كما سى كان محب
آخر فالقى نفسه في اليم فالقى المحب نفسه خلفه فقال انا وقعت
فلم وقعت انت فقال غبت بك عني فظننت انك انى فهذا حال
من عجز عن شهود شيء من المخلوقات اذا شهد قلبه وجود الخالق
وهو امر يعرض لطائفة من السالكين ومن الناس من يجعل هذا من لوازم
السلوك ومنهم من يجعله غاية السلوك حتى يجعلوا الغاية هو الفنا
في التوحيد من قبل الربوبية فلا يفرقون بين المأمور والمحظور
والمحبوب والمكروه وهذا غلط عظيم غلطوا فيه بشهود القدر

والاحكام

واحكام الربوبية عن شهود الامر والنهي وعبادة الله وحده وطاعة
رسوله فمن طلب رفع انيته بهذا الاعتبار لم يكن محمودا على هذا
لكن قد يكون معذورا فاما النوع الثالث وهو الفناء عن عبادة
السوى فهذا حال النبيين واتباعهم وهو ان يفنى بعبادة الله عن
عبادة ما سواه وبحبه عن حب ما سواه وبتوكله عليه عن التوكل
على ما سواه فهذا تحقيق توحيد الله وحده لا شريك له وهو الحنيفية
ملة ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا ان يفنى عن اتباع هواه
بطاعة الله فلا يحب الا لله ولا يبغض الا لله فهذا هو الفناء الديني
الشرعي الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه ومن قال فارفع
بحقك انى من البين بمعنى ان يرفع هوى نفسه فلا يتبع هواه ولا يتكل
على نفسه وحوله وقوته بل يكون عمله لله لا لهواه وعمله بالله
وبقوته لا بحوله وقوته كما قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين
فهذا حق محمود وهذا كما يحكى عن ابى زيد رحمه الله تعالى انه قال
رايت رب العزة في المنام فقلت خداي كيف الطريق اليك فقال
اترك نفسك وتعال اي اترك اتباع هواك والاعتماد على نفسك
فيكون عملك له واستعانتك بالله كما قال تعالى فاعبده وتوكل
عليه والقول المحكي عن ابن عربي وبي حلفت وان المقسم الله
هو ابطل الحادهم وافكهم جعل نفسه حالفة بنفسه وجعل الحالف
هو الله فهو الحالف والمحلوف به كما يقول ارسل من نفسه الى نفسه
فهو المرسل والمرسل اليه والرسول وكما قال ابن الفارض في قصيدة
نظم السلوك

لها صلواتي بالمقام اقيمها … واشهد فيها انها لي صلت
كلانا مصل واحد ساجد الى … حقيقته بالجمع في كل سجدة
وما كان لي صلى سواي ولم تكن … صلاتي لغيري في ادا كل سجدة
الى ان قال
وما زلت اياها واياي لم تزل … ولا فرق بل ذاتي لذاتي احبت

Copyright © King Saud University